بيجن : نحن على حافة الهاوية

رابين : متاعب متراكمة

متاعب داخلية ونكسات خارجية

■ اضرابات ، وتدهور علاقات العمل ، وتضخم مالي ، وانحصاط الهجره

■ ثلاث ادانات لاسرائيل وممارساتها العنصرية في اسبوع واحد

■ تعرض الكيان الصهيوني في الاونة الاخيرة لمجموعة من الهزات والانتكاسات الداخلية والخارجية ، والتي احدثت ارتباكا واضحا لحكومة الائتلاف الحاكم تميز في مجموع التحركات واللقاءات التي قام بها قادة « المعراخ » وفي مقدمتهم اسحق رابين ·

ما كادت الحكومة الاسرائيلية تخرج من مأزق حجب الثقة الذي تعرضت له في اجتماع الكنيست الاخير حتى ووجهت بسلسلة لم تنتهي من الاحداث الداخلية والمواقف السياسية العالمية ضد سياسة اسرائيل في « المناطق المدارة » ·

ومما يزيد في حراجة حكومة رابين ، الاستعدادات الجارية من كافة الكتل والاحزاب السياسية في اسرائيل لمعركة الانتخابات المقبلة ، ووجود التكتل اليميني المعارض « الليكود » والذي ينتظر بفارغ الصبر اية ثغرة او خطأ من جانب الائتلاف الحاكم كي يوظفه لمصلحته الانتخابية من جهة ولتسجيل الاهداف في مرمى حكومة المعراخ من جهة اخرى ·

■■ حجب الثقة عن حكومة رابين

انصبت النقاشات في الكنيست التي رافقت البحث في اقتراح حجب الثقة عن الحكومة على ابراز عجز الحكومة ، والكشف عن حالة التدهور الاقتصادي ، وعلاقات العمل السائدة ، وقد تناولت كتل المعارضة تفاصيل هذه الموضوعات بلهجة نقدية حادة ·

فقد وصف « ليفنبراون » ، من كتلة راكاح ، سياسة حكومة رابين بانها تعتمد على « تخفيض اجور ومستوى معيشة المستخدمين ، ومجموع الاجر ، وفي ذات الوقت فانها تشجع وتمكن اصحاب رؤوس الاموال من جني الارباح الطائلة وبسهولة وتعفيهم من الضرائب لفترات طويلة » ، وانتهى « ليفنبراون » الى القول بان « حكومة كهذه لا تستحق ثقة الشعب » ·

■■ رابينوفيتش : « نحن على حافة الهاوية »

ومن جهة اخرى ، فقد اتهم «اليعازار شوستاك» نائب الاحرار المستقلين ، الحكومة بالتسبب في التضخم المالي والديون ، وباشعال حرائق لا تملك وسيلة لاطفائها ، وايد شوستاك في حديثه ضد حكومة رابين ، نواب اخرين من « المركز الحر » وليكود حيث جرى التاكيد على انعدام الخطة الاقتصادية وحالة البلبلة التي تخلقها الحكومة بتخبطها وسياستها المعلنة ··

اما « مناحيم بيجن » فقد وجه كلاما قاسيا وحادا ضد الحكومة وسياستها ، واستشهد بجملة من اقوال وزير المالية رابينوفيتش حول الاوضاع الاقتصادية حيث قال « نحن على حافة الهاوية واذا لم يحدث تغيير فسنضيع » ·

واضاف بيجن في كشف بعض الحقائق والظواهر قائلا :

» ان دولة اسرائيل تخسر يوميا عشرة ملايين ليرة بسبب نزاعات العمل ، ولانعدام وجود حكومة قادرة ، فقد وصلت الفوضى اوجها في تصرف عمال مصنع « لمسيس » الذين سجنوا ادارة المصنع » ·

وحذر بيجن الجالسين في الكنيست من نواب ووزراء بان اسرائيل ستصل الى اليوم الذي يقوم فيه العمال المتظاهرون بسجن الوزراء في مكاتبهم ، اذا انتفت منذ الان « المكانة الاخلاقية » للحكومة

وقد ساد الكيان الاسرائيلي مجموعة من الاضرابات في قطاع العمال والموظفين ، ونتيجة لذلك فقد عقد مجلس الوزراء جلسة خاصة لبحث هذه المسألة : فمستخدمي الطيران المدني اعلنوا اضرابا عاما في جميع مطارات « اسرائيل » · وتبع ذلك اضراب اعلنه مهندسو مصلحة الاحوال الجوية والذي اثر تأثيرا سريعا على الحكومة التي اصدرت قرارات واوامر باحتجاز المضربين · وسبق هذا اضراب ٢٦٠٠ طبيب في مستشفيات « اسرائيل » · هذا بالاضافة الى الاضرابات الاخرى لعمال ومستخدمي القطاعين العام والخاص ·

ومن الموضوعات المثيرة والتي استغرقت جهدا ونقاشات كثيرة وسجلت باعتبارها عجزا تقصيريا ترتكبه حكومة رابين هو : خلافات العمل المستشرية في الكيان ، والتي وصفتها « علهحشمار » باعتبارها علة العلل في الرجات القوية التي تهز علاقات العمل والتي يعود سببها الى التضخم المالي الذي يصل الى حد ٤٥ بالمئة ·

ولم تزل حدة الخلافات قائمة بين الحكومة من جهة والهستدروت وارباب العمل وقطاعات المستخدمين والعمال من جهة اخرى بسبب الزيادة في الاسعار التي فرضتها وزارة المالية بنسبة ٢٠ بالمئة والارتفاع الجنوني في الاسعار الذي وصل الى ٤٠ بالمئة ، وشكلت لجنة لفض الخلاف بين الحكومة وباقي الاطراف ·

يضاف الى ذلك كله ، التخفيض الزاحف والمستمر في قيمة الليرة ، والذي يزيد من بؤس القطاعات الفقيرة والتي تدفع ثمن اي تخفيض جديد او ضرائب جديدة · وقد شكت اوساط حكومة رابين من الحديث الذي يجري في الولايات المتحدة حيث تتحدث معظم وسائل الاعلام هناك عن وضع « اسرائيل » الصعب من الناحية الاقتصادية ، وعن الاضرابات المتتابعة فيها ·

■■ هموم المهاجرين

ومن الهموم التي تواجهها حكومة رابين ، التقلص الكبير في نسبة المهاجرين القادمين الى فلسطين المحتلة من ناحية ، والنسبة المتزايدة لليهود « المتساقطين » ·

ففي الشهر الماضي تساقط ٥٩ بالمئة من مجموع الذين غادروا الاتحاد السوفياتي ، في فيينا ، ونتيجة لبلوغ الهجرة الاستيطانية مستوى متدنيا جدا فقد شكل قسم الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية هيأتين مركزهما في فيينا لتدارك هذا الامر والتعاطي مع موضوع المهاجرين باساليب اخرى · وفي اسرائيل شكلت « لجنة الثمانية » للبحث عن مخارج وحلول لمواجهة هذه الظاهرة ، ولتشجيع مهاجري الاتحاد السوفياتي وغيره من البلدان على القدوم الى فلسطين المحتلة ·

وقد اثار « عوزي نركيس » مدير قسم الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية تخوفات قسمه من ازدياد اوضاع الهجرة والتساقط سوءا ، ودعا الى البحث عن وسائل جديدة ، والى بذل جهود اكبر حتى لا تتحول ظاهرة التساقط وانحطاط اعداد المهاجرين لفلسطين المحتلة ظاهرة مستديمة ومزمنة ·

■■ انسحاب الاحرار

ثغرة اخرى في جدار الائتلاف الحكومي القائم ، احدثها اعلان حزب الادرار المستقلين عن اعتزامه الانسحاب من المعراخ ، الامر الذي سيضعف من مركز حزب العمل الحاكم لجهة قدرته على مواجهة المعارضة الاخذة في التزايد والاشتداد ، والصعوبات التي ستواجهها ادارة رابين في اتخاذ قرارات تخدم توجهاتها السياسية والاقتصادية حيث ان المعراخ سيعود من حيث بدأ ـ يحكم باغلبية ضئيلة ، وهو ما كان ينتظره بيغن وتكتل الليكود المتربص برابين وحكومته عشية انتخابات الكنيست التاسعة المقبلة ·

يقول « نسيم اليعاد » من قياديي الاحرار المستقلين ، ان اسباب انسحاب حزبه من الائتلاف الحاكم تكمن في « التدهور الاقتصادي ، التدهور في العلاقات العمالية ولعدم استعداد الحكومة لاتخاذ الخطوات الضرورية لتصحيح الوضع » ·

ويؤيد خطوة الانسحاب هذه « هيلل زيدل » الذي اكد على رغبة فروع حزب الاحرار المستقلين منذ اكثر من سنة بالانسحاب من الائتلاف حيث لم يتحقق ايا من الاقتراحات والمطالب التي كان يطرحها مندوبو الحزب في تكتل الائتلاف ·

■■ ادانة مجلس الامن

نكسة سياسية اخرى وعلى مستوى دولي تعرض لها الكيان الاسرائيلي ، وذلك عندما ادانت الدول الاعضاء في مجلس الامن بالاجماع سياسة وممارسات اسرائيل التعسفية والعنصرية في الاراضي العربية المحتلة ·

وقد اصدر مجلس الامن قرار الادانة واكد فيه استنكاره وعدم شرعية الاستيلاء على الاراضي وانشاء المستوطنات السكنية عليها ، والاجراءات التي قد تؤدي الى تغيير في التكوين الديمغرافي للاراضي العربية المحتلة ·

كما شجب قرار مجلس الامن الانتهاكات الصهيونية للاماكن المقدسة والمنشآت الدينية ، وادان سياسة التحريض على مثل هذه الانتهاكات ·

■■ موقف اميركي شاذ ؟

وتجدر الاشارة الى ان المندوب الاميركي كان من جملة الذين صوتوا ضد اسرائيل ومع قرار الادانة ، وقد احدث ذلك ردود فعل سلبية ومتشنجة لدى الاوساط الاسرائيلية ، ابتداء من هيرتسوج مندوب اسرائيل في الامم المتحدة الذي هاجم القرار واعتبره « تجسيدا لما تتسم به بيانات وقرارات مجلس الامن من تحيز !؟! » ، ونهاية بالاعلام الاسرائيلي الذي اعتبر الخطوة الاميركية موقفا انتهازيا لوزير خارجيتها كيسنجر ، وفسرت « الجيروزاليم بوست » هذا الشذوذ الاميركي ضد سياسة اسرائيل العنصرية ليس الا رغبة من الولايات المتحدة في دعم القيادات المعتدلة في العالم العربي (كالسادات والاسد) والتي يزداد نفوذها كما ظهر مؤخرا في الازمة اللبنانية ، وفي خطوها بسرعة نحو الحلول السلمية ومؤتمر جنيف ، ومن جهة اخرى فقد فسرت « دافار » الموقف الاميركي بانه « اشارة لمصر والدول العربية الاخرى بان واشنطن ستواصل توثيق العلاقات معهم ، وانها ثابتة في سياستها فيما يتعلق بشؤون المنطقة » ·

■■ ··· وادانة اخرى

هزيمة اخرى تلحق بالسياسة الاسرائيلية سجلتها الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الاخيرة ، حيث وافقت على ٩ قرارات حول « العزل العنصري » منها قرار صدر باغلبية ٩١ صوتا ضد ٢٠ صوتا وامتناع ٢٨ عن التصويت يندد بشدة بالتعاون الاسرائيلي المستمر والمتزايد مع نظام الحكم العنصري في جنوب افريقيا وهو تعاون اعتبرته الجمعية العامة بمثابة انتهاك صارخ لقرارات الامم المتحدة وتشجيع لنظام الحكم العنصري في جنوب افريقيا للمضي في سياسته المجرمة ·

★ ★ ★

وهكذا فان الكيان الاستيطاني ، وحكومته الحاضرة يواجهان متاعبا داخلية وهزائما خارجية متتابعة الامر الذي يسهم في مراكمة واحتدام التناقضات الداخلية من جهة ، وتحقيق العزلة الدولية من جهة اخرى لكيان العدو ·

■■

السلام الذي تريده « اسرائيل »

● « اننا عندما نتحدث عن السلام ، فنحن نعني بذلك سلاما ينهي الحرب ويبني علاقات سلمية بين الدول ويفتح الحدود امام حركة السفر والتجارة فيما بينها » ·

هذا ما صرحه اسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني ردا على التصريحات الساداتية الاخيرة حول رغبته في تحقيق السلام دون شروط مسبقة ··

وتابع رابين تصريحه قائلا : « ان الامر البديهي هو عدم التحدث عن السلام ، بل البدء في الحوار واجراء مفاوضات » ·